

أثر العلم الشرعي في حياة المرأة المسلمة

تأليف

أم حسن

مصدر هذه المادة :







بسم الله الرحمن الرحيم

قرأت هذا البحث فوجدته بحثًا قيمًا صغير الحجم عظيم الفائدة قد احتوى مع صغره على مسائل مهمة مدعمة بالأدلة والشواهد.

وبكل حال فآثار التوفيق فيه ظاهرة إن شاء الله تعالى:

والله نسأل أن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن في القول والعمل إنه سميع مجيب. وصلى الله وبارك على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

السبت ٢٨/٢/١٤١٢هـ

تقريظ/ عبد العزيز السدحان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله القائل في كتابه الكريم ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ**﴾ [آل عمران: ١٨] والحمد لله القائل: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١] والحمد لله القائل: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: ٩].

والحمد لله القائل: ﴿**وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ [النساء: ٨٣].

وصلى الله وسلم على رسولنا معلم البشرية محمد بن عبد الله القائل: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[١] وصلى الله عليه وسلم حين يقول: «**العلماء ورثة الأنبياء**»[٢] وصلى الله عليه وسلم حين يقول: «**فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب**»[٣].

أما بعد: أيتها الأخت المسلمة:

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وابن حبان في صحيحه من حديث أبي الدرداء وإسناده حسن.

(٣) من حديث طويل رواه أبو الدرداء وإسناده حسن.

فإن العلم له شأن عظيم جدًا، وأنا هنا في هذا الكتيب لا أناقش أو أبحث في موضوع فضل العلم؛ لأن هذا الموضوع أصبح لا يخفى على كثير من الأخوات حتى أننا لنرى السعي للتحصيل العلمي من قبل الكثير من الفتيات، ولكن الموضوع الذي أريد أن أتناوله بالبحث وأريد أن أوضحه أكثر لأختي المسلمة هو "طلب العلم الشرعي النافع"

العلـــــمُ قـــــالَ اللهُ قـــــال رســـــولُه
قـــــال الصـــــحابةُ لـــــيس بالتمويـــــه

والذي أُهْمِل أيما إهمال في وقتنا هذا من قِبَل المرأة المسلمة، إلا من رحم ربي فأصبح العلم يطلب فقط لنيل الشهادة والوظيفة والمنصب، أما ما عداها من تربية وعبادة ومعاملة فلا أثر للعلم الشرعي فيها، و لم تكن هدفا لطلب العلم.

ولذلك قمت بالكتابة في هذا الجانب من باب التذكير، وأداءً لجزء يسير من الأمانة العلمية، وإفادةً لأخواتي المسلمات نفعني الله وإياهن بما فيه.

أما النقاط التي سيتم الحديث عنها في هذا الكتيب إن شاء الله فهي كالتالي:

١- فضل طلب العلم الشرعي.

٢- المرأة وطلب العلم الشرعي قديمًا.

٣- المرأة وطلب العلم الشرعي حديثًا.

٤- العلوم الشرعية النافعة التي يجب على كل امرأة مسلمة أن تتعلمها.

٥- طرق طلب العلم الشرعي النافع بالنسبة للمرأة.

٦- أثر العلم الشرعي النافع في حياة المرأة المسلمة الدينية والدنيوية.

وأسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا وألا يجعلنا من المغضوب عليهم ولا الضالين،(١) وأن يجعل ما علمنا من العلم حجة لنا يوم القيامة لا حجة علينا، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أولاً: فضل طلب العلم الشرعي

فضل طلب العلم في الكتاب الكريم:

قال الله تعالى في محكم التنزيل في فضل العلم والحث على طلبه: ﴿**فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**﴾ [التوبة: ١٢٢]. وقال تعالى: ﴿**الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**﴾[الرحمن: ١-٤] وقال تعالى في فضل العلماء والمتعلمين: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: ٩] وقال تعالى: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾ [المجادلة: ١١]

(١) لأن المغضوب عليهم هم اليهود آتاهم الله العلم فلم يعملوا به فغضب عليهم، والضالين هم النصارى عبدوا الله على جهل فأضلهم الله.

فضل طلب العلم في السنة النبوية الشريفة:

قال ﷺ: «**من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا؛ سهل الله له به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع**»(١). وقال ﷺ: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**»(٢).

ولكن يا أختي الحبيبة ما هذا العلم الذي ذكر فضله وفضل طلبه بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، أهو أي علم؟ لا. ولكنه العلم الشرعي النافع الذي يعود على طالبته بالخير والبركة في الدنيا والآخرة قال الشاعر في فضل طلب العلم:

اطلب العلم ولا تكسل فما
أبعد الخير عن أهل الكسل
في ازدياد العلم إرغام العدا
وجمال العلم إصلاح العمل

إذًا فالعلم الذي ينبغي طلبه والسعي في تحصيله هو العلم الشرعي الذي يصلح به العمل، فهو الأصل وما سواه من العلوم فإنما هي مكملات لأمور الإنسان الدنيوية.

أختي في الله: إن ما ذكر من فضل طلب العلم الشرعي ليس خاصًا بالرجال فقط، ولكن المرأة أيضًا تشارك الرجل في هذا الفضل وينبغي لها أن تسعى في طلب العلم النافع؛ لعلها أن تستفيد وتُفيد.

(١) من حديث طويل رواه أبو داود والترمذي وأصله في مسلم.
(٢) رواه الترمذي، وقال حديث حسن.

ثانيًا: المرأة وطلب العلم قديمًا:

لقد اعتنى الإسلام منذ عصوره الأولى بمسألة تعليم المرأة وطلبها للعلم الشرعي النافع، فقد كانت أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- تروي الأحاديث عن رسول الله ﷺ وتجيب على بعض ما قد يستشكل على الصحابة -رضوان الله عليهم- من أموره ﷺ مع أهله وفي داخل بيته، وكانت توضح بعض ما كان يستحي -عليه الصلاة والسلام- أن يوضحه للنساء من أمور خاصة بهن، مثل ما كان من حديث أسماء بنت يزيد التي سألته ﷺ عن كيفية التطهر من الحيض فقال لها: «**تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكًا شديدًا، حتى يبلغ شئون رأسها، ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها**» قالت أسماء: وكيف تطهر بها؟ قال: «**سبحان الله! تطهري بها**» فقالت عائشة رضي الله عنها كأنها تخفي ذلك وتسر به إليها: تتبعي أثر الدم.[1] وغيرها من القصص كثير فهي رضي الله عنها العالمة الأولى والفقيهة والمربية التي ينبغي أن تكون لنا قدوة.

وإليك أختي المسلمة هذه القصة التي تدل أكبر دلالة على حرص الصحابيات -رضوان الله تعالى عليهن- على طلب العلم الشرعي النافع وذلك عندما جاءته امرأة فقالت: يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يومًا؛ نأتي فيه تعلمنا مما علمك الله، فقال ﷺ: «**اجتمعن يوم كذا وكذا**» فاجتمعن

(١) رواه الجماعة إلا الترمذي.

فجاء رسول الله ﷺ فعلمهن مما علمه الله[(١)].

من هذا اعلمي أختي في الله.. أن الإسلام منذ أشرق نوره أمر بتعليم الفتاة العلم النافع، وإن ذُكر عن بعض الناس أنه وجد بعض العلماء الذي كانوا يرفضون تعليم المرأة إنما كان المنع والرفض مختصًا بتعليم الشعر الفاحش أو الكلام المقذع أو الفلسفة وغيرها من أنواع العلوم الضارة، أو ما ترتب بسببه اختلاط بالرجال، أو خلوة بالرجل، أما العلوم النافعة الشرعية فلم ينه عنها بل على العكس من ذلك فقد وجد الكثير من العلماء كانوا يعلمون بناقم وفتياقم العلوم النافعة فقد ذكر أن القاضي الورع عيسى بن مسكين كان يقرئ بناته وحفيداته، وكذلك كان يفعل الفاتح العظيم أسد بن الفرات بابنته أسماء التي نالت درجة عالية من العلم.

بذلك نرى أن المرأة وصلت إلى أسمى درجات العلم في ظل الإسلام ونالت أكبر قسط من التربية والتعليم في عصور الإسلام الأولى، فكان من المسلمات العالمات والمحدثات أمثال حفصة بنت سيرين سيدة جليلة من سيدات التابعيات اشتهرت بالعلم والعبادة وبالفقه وقراءة القرآن والحديث، وكان ابن سيرين إذا استشكل عليه شيء من القرآن قال: اذهبوا فاسألوا حفصة كيف تقرأ.

ومن المحدثات كريمة المروزية والسيدة نفيسة بنت محمد، وقد ذكر الحافظ بن عساكر وهو أحد رواة الحديث أن عدد شيوخه وأساتذته من النساء كان بضعًا وثمانين أستاذة.

---

(١) رواه البخاري ومسلم.

فهؤلاء أيتها الحبيبة المسلمة هن سلفنا الصالح الذي ينبغي علينا الاقتداء بهن من أمهات المؤمنين والصحابيات والتابعيات اللاتي طلبن العلم الشرعي النافع بستر وحياء وعفة دونما تبذل أو سفور رضي الله عنهن أجمعين ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ**﴾ [الأنعام: ٩٠]

مـــا الفخـــر إلا لأهـــل العلـــم إنهـــم
علـــى الهـــدى لمـــن اســـتهدى أدلاءُ
وقدر كـــل امـــرئ مـــا كـــان يحســـنه
والجـــاهلون لأهـــل العلـــم أعـــداءُ
ففـــز بعلـــم تعـــش حيًـــا بـــه أبـــدًا
النـــاس مـــوتى وأهـــل العلـــم أحيـــاءُ

ثالثًا: المرأة وطلب العلم حديثًا

كما عرفتِ أيتها الأخت الحبيبة أننا لا نناقش طلب العلم من حيث معناه العامي المتداول أي تعلم القراءة والكتابة فاللاتي يعرفن القراءة والكتابة كثيرات فهن غثاء كغثاء السيل إلا من رحم ربي.

ولكننا نبحث في طلب العلم الشرعي النافع الذي يعود بالنفع والفائدة على طالبته في الدنيا والآخرة، نبحث عن طالبة العلم الشرعي التي لا يتوقف بها طلبها للعلم عند شهادة تنالها أو منصب تحصل عليه، إنما غايتها طلب العلم النافع علم عائشة وزينب وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

فالمرأة في العصور الحديثة يُسِّر لها التعليم فقد فتحت المدارس والمعاهد والجامعات وطبعت الكتب وشكلت هيئات التدريس وتعلمت الفتاة وحصل ما خطط له في خطة التعليم من تخرج وغيره، ولكن ما النتيجة المستفادة من هذا التعليم؟

فبعض العلوم التي تتلقاها المتعلمة منذ أن تلحق بالتعليم وحتى المرحلة الثانوية وأحيانًا الجامعية علوم لا تسمن ولا تغني من جوع، فبعضها إما علوم دنيوية أهدرت فيها طاقات وجهد وكُرس لها وقت طويل دون فائدة تحصل من ورائها إذا ما قيست ببعض العلوم الدينية التي هي النوع الثاني من العلوم التي تتلقاها المتعلمة، وهي عبارة عن مقتطفات من العلوم الدينية لا يركز فيها على علم بذاته تفهمه الطالبة وتستوعبه ولا يهتم به بقدر ما يهتم بالعلوم الدنيوية كالرياضيات والفيزياء، وعلم النفس وغيرها من العلوم الدنيوية فإننا نجد أن العلوم الدينية قد خصص لها الحصص الأسبوعية ويكون بالإضافة إلى ذلك عدد الحصص المعطاة فيها قليلاً؛ إذا ما قورنت بغيرها من العلوم الدنيوية فبينما تعطى أربع حصص من الرياضيات في الأسبوع، تعطى حصة واحدة من التوحيد أو الفقه أو حصتان فقط من القرآن وغير ذلك كثير مما لا يتسع المجال هنا لذكره.

ولو سلمنا جدلاً أختي العزيزة أن الفتاة قد استفادت ولو الشيء اليسير من العلوم النافعة الشرعية طيلة فترة التحاقها بالتعليم فما النتيجة؟ فحال المرأة المتعلمة في عصرنا الحاضر لا يعدو عن ثلاثة أمور:

الحالة الأولى أو النوع الأول من المتعلمات:

فتاة درست ثم تزوجت فتركت الدراسة والتعليم عند زواجها، وتركت معها كل ما يمت للعلم الشرعي بصلة فهذا وللأسف حال كثير من فتياتنا المسلمات، ما إن تتزوج حتى تنسى أن هناك علمًا شرعيًا ينبغي أن يُطلب وأن يُعرف، وتنسى أن هناك كتبًا دينية ينبغي أن تُقْرَأ.

فإن الفتاة تنغمس في الحياة الزوجية في البيت والزوج والأطفال، وإن قيل لها: لماذا لا تقرأين يا أمة الله؟ أو هل قرأت الكتاب الفلاني؟ أو هل سمعت شريط الشيخ الفلاني؟ أو هل حضرت محاضرة الأسبوع الماضي؟ ثم ماذا نتوقع أن يكون الرد، إنها تقول: يا أختي إنني مشغولة جدًا في هذا البيت، وبالأطفال ولا أجد وقتًا لكي أقرأ أو أسمع، ولكن لو نظرنا لحال هذه الأخت لوجدناها تستمع للغناء الماجن وتجد الوقت لذلك! ولوجدناها تقرأ المجلات الخليعة والروايات والقصص التي تدعو إلى الفساد والانحلال، وما أكثرها من أول صفحة إلى آخر صفحة وتتبادل النصائح والآراء حولها وتجد الوقت لذلك! ولوجدناها تمكث الساعات الطوال – أمام ذلك الجهاز المدمر– أمام التلفاز تتابع المسلسلات الهابطة المدمرة شكلاً ومضمونًا وتجد الوقت لذلك!!!

أما العلوم النافعة والكتب النافعة، والأشرطة النافعة فوقتها لا يتسع لها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وهناك من هذا النوع من المتعلمات أخوات طيبات مستقيمات

لسن بحمد الله من أهل المجلات الهابطة أو المسلسلات التافهة وما شاكلها ومع ذلك -هداهن الله- لا يحضرن المحاضرات ولا يقرأن الكتب الإسلامية ولا يسمعن الأشرطة المفيدة والسبب في ذلك هو الكسل والتسويف والادعاء بعدم وجود الوقت المناسب وهكذا حتى تمر الأيام يوم تلو الآخر وهن لم يستفدن شيئًا، ولم يطلبن العلم الشرعي النافع فالمرجو من الله تعالى ثم من مثل هؤلاء الأخوات المستقيمات الطيبات، أن يبتعدن عن هذا الكسل الذي يبعدهن عن القراءة والاستماع المفيدين، ومحاولة الارتباط بحضور المحاضرات والدروس الدورية؛ وذلك لإلزام النفس على التمسك بهذه المحاضرات ومع تكرار حضورها يزداد الإيمان إن شاء الله تعالى، فتجد الأخت المسلمة نفسها تبادر ذاتيًا إلى السؤال عن هذه المحاضرات والحرص على حضورها وعلى طلب العلم الشرعي بكافة طرقه المتاحة لها، وما ذلك إلا نتيجة للعلم الشرعي الذي طلبته وألزمت نفسها به في البداية.

الحالة الثانية أو النوع الثاني من المتعلمات:

متعلمة تخرجت وتوظفت بشهادتها فتوقف طلبها للعلم عند حدود وظيفتها بمعنى أننا نجدها حريصة على الاطلاع على كل ما يزيد في حصيلتها العلمية في مجال تخصصها فقط بغض النظر إن كان تخصصًا شرعيًا أو غير شرعي؛ فتصبح مشغولة بوظيفتها صباحًا وبمنزلها مساءً، ولا تترك لطلب العلم الشرعي النافع سواء كان قراءة كتبًا أو سماع أشرطة أو غيرها أي مجال أو أي وقت من أوقاتها، والله المستعان.

الحالة الثالثة أو النوع الثالث من المتعلمات:

هن من يعدين أنفسهن مثقفات العصر، وهن اللاتي جمعن المجلات والقصص والروايات ذات المعنى السيئ والمضمون الفاسد وخاصة كل ما هو غربي أو جاء من الغرب من ثقافة وغيرها، فكانت هي مصدر ثقافتهن وطلبهن للعلم، وتزيد عليهن بدرجة في الثقافة من تُقْحِم نفسها وتتحدث في السياسة، وكأنها محلل سياسي لتُري الناس من حولها أنها مثقفة وأنها متعلمة وأنها فاهمة، أما العلوم الشرعية فلا نصيب لها عند هذا الصنف من النساء وهن شر أنواع المتعلمات فإنهن لو بقين أميات جاهلات لكان خيرًا لهن، فإن هذه الثقافة المزعومة لا توصلهن إلا إلى الهاوية، إلى الانحلال، وإلى الفساد، وإلى الإفساد أيضًا.

فمن هذه الثقافة المريضة ظهرت أمينة السعيد التي قالت تهاجم الحجاب: (عجبتُ لفتيات مثقفات كيف يلبسن أكفان الموتى وهن على قيد الحياة) ألبسها الله لباس الذل والعار فإنها لو عرفت وتعلمت العلوم الشرعية الحق لما قالت ذلك، ولكن تعليمها وعلمها وثقافتها كانت بعيدة عن الشريعة الإسلامية، بل كانت مستمدة من هناك من الغرب.

ومـــن رضـــي الحيـــاة بغـــير ديـــن
فقـــد جعـــل الفنـــاء لـــه قرينًـــا

وكذلك من أشباهها هدى شعراوي وصفية زغلول واللاتي لم يتعلمن العلم الشرعي وإنما تعلمن العلم الدنيوي والثقافة الهابطة التي

وصلت بهن إلى أنهن أحرقن الحجاب في ميدان الإسماعيلية الذي سمي بعد إحراقهن الحجاب فيه "ميدان التحرير" فألا لعنة الله على الظالمين.

ومن هذه الثقافة المنحرفة اللاشرعية ومن هذا المنطلق جاء من ينادي فتياتنا المسلمات إلى تعلم العلوم التي خطط لها لتصبح ضارة(١). والتي لا تعود على متعلمتها إلا بالوبال العظيم من الاختلاط والفساد والإفساد، فنرى بعض فتياتنا المسلمات انطلقن إلى كليات العلوم التطبيقية وإلى كليات الطب ومعاهد التمريض ضاربات عرض الحائط بما قد يواجهنه من سفور أو اختلاط أو تبرج وليس ذلك لشيء إلا لأنهن يردن ذلك السفور والاختلاط ويطلبن التحرر كما يزعمن ذلك.

ولو لم يكن هذا هو هدفهن، لم نرى ما يحدث من اختلاط وسفور وفساد؟ ولكانت إحداهن طبيبة أو ممرضة تستطيع أن تفيد في هذا المجال بعيدة عن الاختلاط والتبرج ولو أدى بها ذلك إلى أن تخسر نصف راتبها الشهري بحيث تعمل في المستوصفات الخاصة بالنساء، وكل من يعمل بها من النساء فها هنا تستطيع هذه الطبيبة أو الممرضة أن تثبت للجميع أن هدفها من علمها النفع للمسلمات، أما إن رفضت ذلك و لم ترض بالخسارة المادية مقابل حفاظها على

---

(١) هذه العلوم كالطب والتمريض وغيرها من العلوم التطبيقية ليست ضارة في نفسها وإنما أصبحت ضارة بما ارتبط بها من تبرج وسفور واختلاط فأصبحت بذلك مفسدتها تطغى على مصلحة التطبيب والتمريض ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

دينها وبقيت مصرة على العمل في المستشفيات والمستوصفات المختلطة؛ فإن ذلك أكبر دليل على أن التبرج والاختلاط هو ما تسعى إليه وهذا أحد الآثار السيئة الناتجة عن البعد عن العلم الشرعي النافع ومما يدلنا على بُعدْ بعض هؤلاء الطبيبات عن العلم الشرعي ما تنصح به بعضهن المريضات من الاستماع للموسيقى كعامل يساعد على الراحة النفسية، هل جهلت هذه الطبيبة أن الراحة النفسية لا تأتي إلا بالصلاة وقراءة القرآن!! أم أنها لم تعلم وغيرها من الطبيبات ما هو الحكم الشرعي للاستماع للموسيقى؟؟[١] أم أنها علمت ذلك ولم تبال!؟ وتريد أن تقلد الغرب حتى في طريقة العلاج ولو كان ذلك بالحرام وعلى حساب الدين، فالله المستعان على ما ابتلينا به في ديارنا ديار المسلمين من تغير في القيم والمفاهيم.

أختي في الله..

هل تعدين حال المرأة في هذه العصور الحديثة وما هي عليه من تعليم؟ هل تعدين ذلك طلبًا للعلم الذي أمرنا به وحثنا عليه ديننا الحنيف؟.

فالمرأة في العصور الحديثة إنما زادها التعليم جهلاً، والثقافة انحطاطًا وبعدًا عن الدين إلا من رحم ربي، فإننا ولله الحمد نرى صحوة عارمة منتشرة بين صفوف النساء والفتيات في الجامعات

---

(١) قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء: استماع الموسيقى والأغاني حرام ولا شك في تحريمه ومن أراد الأدلة فليرجع إلى كتيب أسئلة مهمة للشيخ بن عثيمين (٤٠)

والمدارس؛ ونحمد الله تعالى على ذلك حمدًا كثيرًا ونسأله أن يزيدهن علمًا نافعًا وإيمانًا صادقًا وثباتًا على دينه، فإنهن فتيات اليوم وأمهات المستقبل، اللاتي سيصلحن بإذن الله ما أفسدته أمينة السعيد وهي غير أمينة على دينها وبنات دينها وأنهن من الأخوات المسلمات اللاتي طلبن العلم الشرعي النافع وعملن به؛ فكن بذلك من أفضل النساء في زماننا هذا نسأل الله العليم القدير أن يكثر من أمثال هؤلاء النساء الخَيِّرات، الطالبات للعلم الشرعي العاملات به، فهن وريثات عائشة وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وإن إجمال ذكرهن ليس انتقاصًا لشأنهن، ولكن لقلتهن إذا ما قورن بغثاء المتعلمات أو من يعدين أنفسهن متعلمات، فالخير دائمًا يخص والشر يعم، وأيضًا لتعلم القارئة المسلمة الفرق العظيم بين المتعلمة وبين طالبة العلم الشرعي النافع.

رابعًا: العلوم الشرعية النافعة التي ينبغي لكل امرأة مسلمة أن تتعلمها:

أختي المسلمة..

بعد أن عرفنا أن أكثر ما تتعلمه المرأة في هذا الوقت في المدارس والجامعات، أو ما تتعلمه من المجلات والصحف والكتب المنتشرة في الساحة، إنما أغلبه غثاء لا يسمن ولا يغني من جوع، فما العلم الذي تتعلمه المرأة المسلمة من مجلة كمجلة «سيدتهم» مثلاً والتي لا يُعرض فيها إلا صور الفاجرات من الممثلات والمطربات والمتبرجات، ويدعى فيها بالقلم والصورة وبالشكل والمضمون إلى

التحلل والفجور والفساد، وتدعى فيها المرأة المسلمة بصفة خاصة بطريقة غير مباشرة إلى السفور ونزع الحجاب والالتحاق بركب الفاجرات من غربيات وعربيات انسلخن من الدين والقيم والعادات وقلدن الكافرات في سفورهن وثقافتهن وهذا غيض من فيض.

فأخبريني -بالله عليك- أيتها المسلمة الحبيبة ما العلم الذي ستحصلين عليه من وراء شراءك لهذه المجلة وغيرها من المجلات الهابطة؟، أما علمت أنك سوف تسألين أمام الله تعالى عن المال الذي تنفقينه في شراء هذه المجلات في ماذا أنفقتيه؟ فهل تستطيعين الإجابة عن هذا السؤال وأنت تعصينه بشرائك لهذه المجلات والروايات والقصص التي لا تزيدنا إلا بعدًا عن الدين، وتخبطًا في الضلال، فارجعي إلى الله أيتها المسلمة وتوبي إليه، واهجري هذه المجلات المدمرة، واقرأي ما ينفعك الله تعالى به من كتب دينية نافعة.

هذا بالإضافة إلى ما في بعض هذا العلم في العصر الحديث من دعوة إلى الفساد والانحلال والبعد عن الدين، والدعوة إلى الثقافة الغربية والبعد عن الأخلاق؛ مما يشوه عقلية المرأة المسلمة وفطرتها السليمة فإنه ينبغي علينا كمسلمات نسعى لمعرفة كل ما ينفعنا أن نعرفه، ما العلوم الشرعية النافعة التي ينبغي على كل امرأة مسلمة حريصة على دينها ودنياها أن تتعلمها وأن تطلع عليها؟

مـــــن بـــــلادي يُطلـــــبُ العلـــــمَ
ولا يُطلـــبْ مـــن الغـــرب الغـــبي
وبهـــا مهـــبطُ وحـــي الله بـــل

أرســــــل اللهُ بهـــــا خـــــيرَ نـــــبي

وإليك أيتها العزيزة نبذة عن أهم تلك العلوم الشرعية النافعة:

أولاً: كتاب الله تعالى:

أول هذه العلوم وأصلها وأسُّها الأعظم هو القرآن الكريم، كلام الله رب العالمين، المنزل على رسوله الكريم ﷺ، المتعبد بتلاوته، المعجز بكل آية فيه، فهو أول كتاب ينبغي للأخت المسلمة الاطلاع عليه وقراءته والعمل بما جاء فيه، وألا تجعل قراءته من خصائص شهر رمضان فقط؛[1] لأن الكثير من المسلمات -هداهن الله- لا يقرأن القرآن إلا في شهر رمضان، قراءة لا تدبر فيها ولا تمعن في الآيات، وإنما همهن الكم من الصفحات، لا الكيف في القراءة والفهم.

أختي الحبيبة:

اغتنمي ما وضعه الله تعالى في هذا القرآن العظيم من العلم والأجر، فإنه يشتمل على كل ما يصلح للإنسان دينه ودنياه، فبقراءته تنالي الأجر العظيم فقد صح عنه ﷺ أنه قال: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**»[2].

---

(١) من المعروف أن المسلم لا بد أن يستزيد من الأعمال الصالحة والعبادات والطاعات في شهر رمضان، ومن أهم ما تقرب به المؤمن إلى ربه في هذا الشهر تلاوة القرآن ولكن أن يهجر القرآن طوال السنة ولا يقرأه فإذا جاء رمضان شمر عن ساعديه واجتهد في القراءة فهذا الذي لا ينبغي وهو المقصود.

(٢) رواه مسلم.

فاحذري أخيتي من الشيطان ومداخله فلا يوسوس لك فيقول: إنك لا تجيدين القراءة الحسنة، ولا تجيدين الترتيل، وتتعتعين في القراءة فلا تقرأي.

فيدخل عليك نعوذ بالله منه بهذه الأعذار المكسلة عن التلاوة والاستفادة من القرآن الكريم، فلا تطيعيه واعلمي أن الدين الإسلامي دين يسر وليس دين عسر قال الله تعالى: ﴿**لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا**﴾ [البقرة: ٢٨٦] فقراءتك للقرآن مع صعوبته عليك يزيد من أجرك إن شاء الله تعالى، وورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال الرسول ﷺ: «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو عليه شاق له أجران**»(١).

فإذا علمت ذلك أختي المسلمة فاعلمي أيضًا أن لقراءة القرآن أجرًا عظيمًا مباركًا فيه قد لا تتوقعينه فاقرأي معي قوله ﷺ فيما رواه عنه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**»(٢) فهذه ثلاثون حسنة في ثلاثة أحرف فتأملي أختي المسلمة في هذا الحديث ومعناه العظيم، فبقراءتك مثلا لهذه الآية: ﴿**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**﴾ [ق: ١] نجد بعملية حسابية بسيطة أن ما كسبتيه من الحسنات مائة

---

(١) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٥٣٧٣).
(٢) نفس المرجع السابق (٦٣٤٥).

وأربعين حسنة؛ لأن عدد حروف هذه الآية أربعة عشر حرفًا، وكل حرف منها بحسنة فهذه أربع عشرة حسنة، وكل حسنة بعشر أمثالها فتصبح مائة وأربعين حسنة من آية واحدة قصيرة فسبحان الله تعالى ما هذه البركة العظيمة، فما بالنا أخيتي بما نناله من الحسنات بقراءة الآيات الطويلة والسور العديدة فإنه والله للأجر العظيم الذي يؤتيه الله للإنسان دونما مشقة أو تعب.

أما فائدته الدنيوية فإن القرآن الكريم لم يترك صغيرة ولا كبيرة من أمور الدنيا إلا عالجها وذكر حُكمها وحِكَمها ولم تفسد دنيا من فَسُدتْ دنياهم إلا بتركهم تطبيق ما جاء في القرآن الكريم في أمور دنياهم، فإنهم عندما فصلوا بين الدين والدنيا عاشوا حياة ملؤها المشاكل والصراعات، فما أن يضعوا قانونًا حتى يتعارض مع قانون آخر أو مع هوى أنفسهم فيتركوه إلى قانون آخر، وهكذا لا يستقرون على حال، ويجدون من الصعوبات والضيق الشيء الكثير وما ذلك إلا لأنهم رضوا لأنفسهم ما لم يرضه الله تعالى من الأحكام والقوانين الوضعية وأخرجوا أنفسهم بهذا العمل من دائرة الإيمان فقد قال الله عز وجل: ﴿**فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥].

فبعلمنا بما جاء في القرآن العظيم وتطبيقه في كافة شؤون ديننا ودنيانا نجد السعادة الحق ونجد لذة الإيمان والاستقرار النفسي والطمأنينة والأمن:

سمعتُــك يـــا قـــرآن والليـــل غافـــل

سريت تهُزُ القلبَ سبحان من أسرى
فتحنا بك الدنيا فأشرق صبحُها
وطفنا ربوع الكون نملؤها أجرًا

فالقرآن الكريم أيتها الحبيبة فتح في الدنيا وأجر في الآخرة.

ثانيًا: سنة المصطفى عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم:

السنة النبوية الشريفة هي كل ما أُثِرَ عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، فالمطلوب منا أيتها الأخت المسلمة الاطلاع على سنته ﷺ والعمل بما جاء فيها من أوامر واجتناب ما ورد فيها من نهي وذلك لقوله تعالى: ﴿**وَمَا آَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [الحشر: ٧] وقال تعالى عن هذه السنة النبوية المطهرة ووجوب الاقتداء بصاحبها ﷺ ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٢١] فلو نظرنا أختي المسلمة إلى بعض ما جاء في القرآن الكريم من أحكام لوجدناها جاءت مبهمة أو مجملة مثل قوله تعالى: ﴿**وَآَتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [الحج: ٤١] فإن الأمر هنا هو وجوب إيتاء الزكاة.

فهل يستطيع مسلم لا يعلم بالأحكام الإسلامية ودون الرجوع إلى سنته ﷺ أن يعرف هل هو ممن تجب عليه الزكاة أو لا؟ وإذا علم أنه من الذين تجب عليهم الزكاة هل يستطيع من خلال هذه الآية أن يعلم ما المقدار الواجب فيه الزكاة؟ وما مقدار الزكاة نفسها؟ وما المصرف المفروض لهذه الزكاة؟ وغير ذلك كثير من

الأسئلة التي تدور حول إخراج الزكاة.

لو نظرنا لذلك كله لعلمنا أن هذه التفصيلات والجزئيات الدقيقة من أحكام الزكاة جاءت بها السنة عنه ﷺ وغير ذلك من الأحكام كثير، فكانت السنة بذلك المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي.

ولذلك عزيزتي فإنها العلم الشرعي الثاني من حيث الأهمية الذي يجب على كل أخت مسلمة أن تطلع عليه وتلم به؛ حتى تعرف كل دقيقة وجليلة من أمور دينها معرفة جلية واضحة دون إبهام أو إجمال أو غموض.

أختي المسلمة:

هناك أمور خاصة بالنساء لا يتسنى للمرأة معرفتها ما لم تطلع على السنة النبوية أذكر لك منها على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ**﴾ [البقرة: ٢٢٢].

نجد من خلال هذه الآية أنه يجب على المرأة بعد انقضاء الحيض أن تغتسل وتتطهر كما ورد في الآية، ولكن أول ما يتبادر إلى الذهن كيفية هذا الغسل الواجب؟ وهو ما سألت عنه الصحابيات -رضوان الله تعالى- عليهن فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن أسماء بنت يزيد سألت النبي ﷺ عن غسل المحيض، فقال: «**تأخذ إحداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهور، ثم تصب على**

رأسها فتدلكه دلكًا شديدًا حتى يبلغ شئون رأسها ثم تصب عليها الماء، ثم تأخذ فرصة ممسكة فتطهر بها» قالت أسماء: وكيف تَطهْرُ بها؟ قال: **سبحان الله! تطهري بها**[١] فقالت عائشة كأنما تخفي ذلك[٢] تتبعي أثر الدم، وفي ذلك قالت عائشة: نعمَ النساءُ نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين[٣].

بهذا ترين أختي الحبيبة ما للسنة من أهمية في توضيح أمور ديننا الحنيف فينبغي علينا أن نتعلمها وأن نتعبد الله تعالى بتعلمنا لها وأن نقتدي بالصحابة رضوان الله تعالى عليهم في تنفيذهم الفوري لما يسمعونه منه ﷺ دون مناقشة، فهذا أيتها العزيزة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما رواه جابر رضي الله عنه قال: لما استوى[٤] رسول الله ﷺ يوم الجمعة قال: «**اجلسوا**» فسمع ذلك[٥] عبد الله بن مسعود فجلس على باب المسجد فرآه رسول الله ﷺ فقال: «**تعال يا عبد الله بن مسعود**»[٦].

فلم تسمح نفس عبد الله بن مسعود المؤمنة رضي الله عنه أن تتأخر عن تنفيذ أمره ﷺ إلى أن يدخل المسجد ثم يجلس، لا بل جلس على باب المسجد في لحظة سماعه للأمر منه ﷺ.

---

(١) قال ذلك ﷺ للمرأة حياء.
(٢) تخفي ذلك أي تسر به إليها.
(٣) رواه الجماعة إلا الترمذي.
(٤) أي على المنبر.
(٥) وكان عند سماعه لكلام الرسول ﷺ داخلاً من باب المسجد.
(٦) هذا الحديث مرسل كما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء وعن غير ابن مسعود.

فأين نحن أخيتي من هذا الامتثال وهذه الطاعة التي لا تحصل للإنسان إلا استشعار عظمة الله ورسوله الكريم ﷺ ومعرفة سنته والعمل بما جاء فيها.

ثالثًا: العقيدة علم التوحيد:

هذا العلم له الشرف والرفعة بعد الكتاب والسنة على بقية العلوم الشرعية الأخرى؛لأنه العلم الشرعي النافع الذي يربط العبد بربه والمخلوق بخالقه؛ ويجعل هذا الارتباط خالصًا لله سليمًا من شوائب الشرك والبدع.

وهو العلم الذي يقوى بمعرفته إيمان الإنسان المسلم، ويُوثق ارتباطه بالله تعالى فإذا حدث ذلك الإيمان وهذا الارتباط، تعلم العلوم الشرعية الأخرى من فقه وتفسير وغيرها.

أختي الحبيبة:

إننا في وقتنا الحاضر أحوج ما نكون لدراسة العقيدة الإسلامية والاطلاع عليها خالصة من الشوائب الشركية، سليمة من البدع والخرافات، خالصة من الأهواء والضلالات، وما ذلك إلا لنستطيع مواجهة أعداء الدين أهل الفرق الضالة والأهواء الخبيثة، فأنصحك أخيتي كما أنصح نفسي بالإكثار من قراءة كتب التوحيد والعقيدة، والسؤال عما نجهله منها، والاهتمام بهذا العلم الشرعي النافع الذي لا تستقيم دنيانا ولا آخرتنا إلا بصلاحه.

واعلمي حفظك الله أن الإنسان بلا عقيدة يعيش كالبهائم لا يشعر بالاستقرار، يجري وراء الشهوات والملذات، يقتحم إلى

بلوغها كل حرمة، ويسلك من أجلها كل طريق، لا دين يقمعه ولا عقل يمنعه قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠].

فباطلاعك أختي المسلمة على هذا العلم العظيم؛ تعرفين مدى عظمة الله تعالى ووحدانيته، وتؤمنين به إيمانًا صادقًا دونما شوائب أو مكدرات وتؤمنين بالملائكة، وبالأنبياء، وبالكتب وبالقضاء والقدر وغير ذلك من الأمور العقائدية التي لا يستقيم دين المسلم إلا بمعرفتها والإيمان بها.

رابعًا: علم التفسير:

من العلوم الشرعية النافعة التي يتطلب منا نحن المسلمات أن نلم ولو بجزء يسير منه؛ لما لهذا العلم من أهمية ترجع إلى ارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم وتلاوته وبإعانته على الفهم والتدبر للآيات، ومساعدته في توضيح ما يصعب فهمه من الآيات فبرجوعك أختي المسلمة إلى كتب التفسير تجدين ما تريدينه من توضيح وتفسير للآيات، وإزالة لما قد يكون فيها من غموض أو إجمال، كما تجدين في كتب التفسير تفسير الآيات بعضها ببعض، وتفسيرها بالأحاديث النبوية الواردة عن الرسول ﷺ، فتنالين بذلك الأجر العظيم والنفع في وقت واحد. كما أحذرك يا أيتها المسلمة من الوقوع في قراءة بعض كتب التفسير التي لا تسلم من الخلل في عقيدة صاحبها، أو سياقه لكثير من الروايات الإسرائيلية والأحاديث الموضوعة، فتحري الكتب الصحيحة واسألي من يدلك عليها من أهل العلم.

خامسًا: علم الفقه:

إن الفقه من العلوم الشرعية النافعة التي لا غنى للمرأة عنها؛ لما له من علاقة وثيقة في كيفية أداء العبادات وشروط صحتها وغير ذلك من الأمور الفقهية التي لا يتسنى للإنسان معرفتها ما لم يطلع على هذا العلم العظيم.

فإن هذا العلم إذا أهمل ولم يهتم به من قبل المرأة بالاطلاع والمعرفة والسؤال؛ ضاع لذلك على المرأة الكثير من أمور العبادات الصحيحة، ومن تلك العبادات كل ما يتعلق بالمرأة من أحكام: مثل أحكام الطهارة والغسل من الحيض والنفاس والجنابة، ومثل أحكام الزواج والرضاعة والطلاق وغيرها.

واعلمي حفظك الله، أن الأخت المسلمة قد تصل إلى مراحل تعليمية متقدمة، ولكنها لا تعرف أبسط الأمور الفقهية المتعلقة بالنساء كأحكام الطهارة والغسل من المحيض والجنابة وغيرها.

فلا تأخذك الدهشة والغرابة أيتها العزيزة من كلامي هذا فهناك فتاة طالبة في إحدى الكليات ومتزوجة. منذ أربع سنوات ولديها طفلتان تجهل غسل الجنابة!! وقد حدث هذا بالفعل عندما ألقيت محاضرة في تلك الكلية تدور حول بعض الأمور الفقهية المتعلقة بالمرأة المسلمة كالطهارة والاغتسال، وعقب انتهاء المحاضرة وعند الإجابة على أسئلة الطالبات إذا بهذه الطالبة تسأل: ما غسل الجنابة الذي تحدثتي عنه يا أستاذة؟ فيا للدهشة في تلك اللحظة، فتاة مسلمة وزوجة وأم لطفلتين تجهل غسل الجنابة ولا تعرف كيفيته؟

وما حدث ذلك إلا بإهمالنا للعلوم الشرعية النافعة وركضنا وراء العلوم الدنيوية وكأنها هي الأساس فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.؟

أختي المسلمة الغالية: هذه هي أهم العلوم الشرعية النافعة التي لا غنى لنا عنها ولا صلاح لأمورنا إلا بها، ولا يعني هذا أن ما سواها من العلوم ضار بحت وغير نافع بالكلية، لا بل هناك علوم دنيوية مباحة ينبغي للأخت المسلمة الاطلاع عليها كمعرفة قواعد الصحة العامة، والاطلاع على كتب الأدب الإسلامي، وهناك بعض العلوم ينبغي الاطلاع عليها مثل كتب السيرة وكتب اللغة والتراجم وغيرها؛ لما لها من ارتباط وثيق بالعلوم الشرعية فإنها تعين على فهم العلوم الشرعية، وتعين كذلك على فهم أمور الدنيا.

خامسًا: طرق طلب العلم الشرعي بالنسبة للمرأة المسلمة:

بعد أن عرفت الأخت المسلمة أهمية العلم الشرعي، فإنها لا بد أن تحرص على أن تطلب هذا العلم الشرعي النافع، وتطلع عليه لتصون نفسها ودينها من الثقافات الهابطة،والتيارات المعادية للإسلام، ومن الدعوات المضللة لسفور المرأة وتبرجها، والتي لا تريد إلا أن تُخرج المرأة من دينها، وأن تنزلها من علياء كرامتها، وأن تلطخ عفتها وشرفها وتجعلها سلعة يتاجر بها لتصريف السلع الكاسدة.

فلكي نكون على بصيرة بأمور ديننا لا يخدعنا مضلل ولا يغرينا شعار ينبغي علينا أن نطلب العلم الشرعي النافع، وإليك أيتها

الحبيبة أهم طرق كسب هذا العلم الشرعي بالنسبة لك:

أولاً: قراءة الكتب الإسلامية:

اعلمي رعاك الله أن لكل شيء مفتاحًا، وأن مفتاح العلم هو القراءة في الكتب الإسلامية النافعة، فما طلب العلم طالب إلا وكانت قراءة الكتب النافعة هي أول ما يبدأ به؛ لأن القراءة هي أسهل الطرق في كسب العلم الشرعي، فبالقراءة تطلعين على ما تريدين وأنت في مكانك دون عناء أو تعب، وبالقراءة تعرفين تفسير القرآن وتعرفين سنة الرسول ﷺ وبالقراءة تعرفين علوم الأولين والآخرين، وتفرقين بين الحلال والحرام، وبالقراءة تعرفين طرق الخير والسعادة وطريق الشر والشقاوة، فبالقراءة تستفيدين أختي المسلمة الكثير الكثير. فالكتب النافعة هي خير ما يشغل الإنسانُ بها نفسه كما قال الشاعر:

وخـير جلـيس المـرء كُتـبٌ تفيـده
علومًـا وآدابًـا كعقـل مؤيـد

وقال آخر:

نعـم المحـدثُ والرفيـقُ كتـاب
تلـهو بـه إن خانـك الأصـحابُ
لا مفشـيًا للسـر إن أودعتـه
وتنـال منـه حكمـة وصـوابُ

وانظري أيتها العزيزة إلى قوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر: ٩] فالتي تقرأ تعلم والتي لا

تقرأ لا تعلم، واقرأي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [فاطر: ٢٨] فبالقراءة تزدادين معرفة لله تعالى فتزدادين خشية لله تعالى.

وقد ورد عن الرسول ﷺ أنه قال: «**إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير**»(١) وعن صفوان بن عسال -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب**»(٢) فإذا قرأنا أيتها المسلمة هذه الآيات والأحاديث وأمثالها وتدبرنا معانيها عرفنا السبب الذي كان من أجله السلف الصالح يتفانون في قراءة الكتب النافعة ومجالستها؛ لما فيها من العلم والفائدة فانظري حفظك الله إلى جيل أتباع التابعين وحرصهم على قراءة الكتب النافعة، فهذا عبد الله بن المبارك رحمه الله يفتقده بعض أصحابه من مجلسه، فقالوا له مرة: ما لك لا تجالسنا؟، فقال لهم ابن المبارك: "أنا أذهب فأجالس الصحابة والتابعين" وأشار بذلك إلى أنه ينظر في كتبه التي تتحدث عن الصحابة والتابعين(٣).

فتأملي معي هذه الهمة العالية والحرص على طلب العلم النافع بالقراءة.

---

(١) رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح.
(٢) رواه الإمام أحمد وابن ماجه.
(٣) وصايا ونصائح لطالب العلم (٥٥).

مـــا تطعمـــت لـــذة العـــيش حـــتى
صـــــــرتُ للكتـــــــاب جليسًـــــــا
لـــيس شـــيءٌ أعـــزُ عنـــدي مـــن
العلـــم فـــلا تبتغـــي ســـواه أنيسًـــا

ثانيًا: الشريط الإسلامي:

لا يخفى عليك أيتها العزيزة أنه قد لا يتوفر لكل واحدة منا الوقت الكافي للقراءة المفيدة، لما تتميز به بنات حواء من المسؤولية في داخل المنزل من أعمال مختلفة وتربية الأبناء والقيام بحق الزوج مما قد يستغرق من الوقت الكثير، فكان هذا سببًا لقلة وقت القراءة ولذلك فإنه ولله الحمد وجدت طريقة ثانية لطلب العلم الشرعي سهلة وميسرة ومتوفرة لكل مسلمة إن شاء الله تعالى، وبالإضافة إلى ذلك فإن هذه الطريقة تجعل الأخت المسلمة تقوم بجميع أعمالها المنزلية ومسؤوليتها وتطلب العلم الشرعي في نفس الوقت.

إن هذه الطريقة هي الأشرطة الإسلامية، فالشريط الإسلامي متوفر فيه جميع العلوم الشرعية النافعة من تلاوة للقرآن ومحاضرات في التفسير والعقيدة والفقه والأخلاق والسيرة وفي أمور المرأة الخاصة والعامة وغير ذلك من أنواع العلوم النافعة المتعددة.

فبإمكانك أختي المسلمة أن تُكَوِّني لك مكتبة صوتية تشتمل على بعض الأشرطة النافعة والتي ترغبين في سماعها، فيكون الشريط الإسلامي عزيزتي هو رفيقك ومؤنسك أثناء أداءك لأعمالك المنزلية، فمثلاً عملك في المطبخ يأخذ منك الوقت الطويل فلو تُرك

هذا الوقت هكذا لأصبحت فائدته قليلة محصورة في أعمال الطهي، ولكن حين تستمعين إلى بعض الأشرطة النافعة أثناء هذا العمل؛ فإن فائدة هذا الوقت تكون عظيمة جدًا فإنك قد استفدت الكثير من العلم النافع وتؤجرين بذلك؛ لأن الاستماع للأشرطة الإسلامية للانتفاع بها عبادة لله تعالى نتعبده بها.

وحرصًا على المزيد من الفائدة اعملي أيتها المسلمة على تبادل هذه الأشرطة النافعة مع أخواتك المسلمات فإذا سمعت شريطًا مثلا أعطيه لمن لم تسمعه، وتعطيك هي ما سمعته من الأشرطة ولم تسمعيه أنت وهكذا؛ لتعم الفائدة والنفع إن شاء الله تعالى.

أختي الغالية:

هذا إن كُنت ممن لا تجد الوقت الفارغ فإنها تستمع للأشرطة النافعة أثناء تأديتها لأعمالها المنزلية، أما إن كنت ممن تجد وقت الفراغ فاستغلي هذا الوقت في الاستماع لما ينفعك في الدنيا والآخرة، من تلاوة للقرآن، أو علوم شرعية نافعة؛ لأن الفراغ أداة مدمرة:

إن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

وقال ﷺ: «ليس يتحسر هل الجنة على شيء، إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله عز وجل فيها»[1].

(١) عن معاذ بن جبل صححه الألباني في صحيح لجامع الصغير وزيادته برم (٥٣٢٢).

فليس أفضل من الاستماع للأشرطة المفيدة ذكرًا نملؤ به ساعات أيامنا وليالينا.

ثالثًا: الدروس الدورية:

احرصي أختي في الله على حضور هذه الدروس الدورية المنتظمة والقيام بها سواء كانت أسبوعية أو شهرية، فإن في تنظيم هذه الدروس والقيام بها وحضورها الأجر العظيم والاستفادة من العلم الشرعي النافع، فليكن لكل مجموعة من الأخوات دروس يخترنها من العلوم الشرعية النافعة في القرآن أو السنة أو الفقه أو غيرها من العلوم النافعة، ويخصصن لها يومًا من الأسبوع يجتمعن فيه ويتدارسن فيه ما اخترته من مواضيع ودروس، لينلن بذلك الأجر العظيم من الله تعالى على ذكرهن له واجتماعهن عليه.

فلو استشعرنا أختي المسلمة الرحمة والسكينة التي تغشى مثل هذه الدروس وحلق الذكر لحرصنا على القيام بها وحضورها والإكثار منها وذلك لقوله ﷺ: «**لا يقعد قوم يذكرون الله، إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده**»(١).

فتأملي عزيزتي لو قيل لشخص: إن الملك يتحدث عنك، ويذكرك في مجلسه مع من عنده، لرأينا هذا الشخص فرحًا مسرورًا؛ لأن الملك ذكره وتحدث عنه، فكيف بمن يذكره الله تعالى ملك الملوك! جعلني الله وإياك ممن يذكرهن الله تعالى فيمن عنده.

(١) رواه مسلم.

رابعًا: الندوات والمحاضرات التي تقام في المساجد:

من طرق كسب العلم الشرعي وطلبه، حضورك أيتها الأخت المسلمة للندوات والمحاضرات التي تقام في المساجد والتي يخصص فيها أماكن للنساء؛ وذلك لكي تستمعي للندوة والمحاضرة وتنتفعي بما يقال فيها من تذكير ووعظ ونصح وإرشاد.

فإنه ولله الفضل والمنة بانتشار هذه الصحوة الإسلامية في بلادنا كثرت معها هذه الندوات والمحاضرات في جميع العلوم النافعة حرصًا من علمائنا حفظهم الله على ترشيد هذه الصحوة، وأيضًا زيادة في حرصهم على النفع والفائدة للمرأة المسلمة، فإنهم يخصصون للأخوات المسلمات أماكن يستمعن فيها لمثل هذه المحاضرات، وهن مستورات عن الأعين بعيدات عن الرجال.

واعلمي أيتها الحبيبة أن هذه الندوات والمحاضرات المقامة في المساجد هي من عمارة المساجد التي قال الله تعالى عنها: ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**﴾ [التوبة: ١٨].

فعمارة المساجد تكون بالصلاة وقراءة القرآن وتدارس العلم والاعتكاف فيها وغير ذلك من العبادات، فكوني عزيزتي ممن يعمرن مساجد الله تعالى بحضور هذه الندوات والمحاضرات بستر وحشمة وعفاف، واحرصي أيضًا على حضور مثل هذه الندوات المقامة في أماكن أخرى خاصة بالنساء فقط كالمحاضرات التي تقام في الأسواق

النسائية، أو التي تقام في المدارس وتكون الدعوة فيها عامة لجميع النساء المسلمات.

وساعة الذكر فاعلم ثروة وغنى
وساعة اللهو إفــلاس وفاقــات

وقال ابن القيم "مجالس الذكر مجالس الملائكة، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين، فليتخير العبد أعجبهما إليه وأولاهما به فهو مع أهله في الدنيا والآخرة"(١).

خامسًا القدوة الصالحة:

القدوة والاقتداء هي إحدى طرق كسب العلم الشرعي النافع، فلو تأملتي معي أختي المسلمة لعرفت أن أغلب ما اكتسبه الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- من علم ومعرفة بالعلوم الشرعية بأنواعها إنما كان عن طريق القدوة الصالحة والاقتداء بها ﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٢١].

فلا تخالطي أيتها المسلمة إلا الصالحات العفيفات، فالصالحة هي القدوة التي تكون عونًا لك في طريقك إلى الله، فتعينك بما معها من العلم والحكمة في الدنيا وتنالين بالاقتداء بها وبمحبتها في الآخرة منزلة المحبة في الله والتنعم بظل الله يوم لا ظل إلا ظله.

واحذري مما يزينه الشيطان من الاقتداء بالفاسقات والفاجرات

---

(١) الوابل الصيب (٤٠).

والممثلات والمطربات والعاصيات لله، فإن الاقتداء بهن لا يعود على المسلمة إلا بالوبال والعداوة والبغضاء يوم القيامة: ﴿**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: ٦٧] فكل خلة ومحبة واقتداء في الدنيا تتحول إلى بغض وعداوة ونفور في الآخرة إلا ما كان منها قائم على تقوى الله تعالى وطاعته.

فالحذر الحذر أيتها الحبيبة أن تكوني ممن تتمنى يوم القيامة أنها اقتدت بالصالحات ولو كلفها ذلك خسارة الدنيا بما فيها، ولا ينفع في ذلك الوقت الندم على ما فات من الاقتداء بالفاسقات والعاصيات والممثلات والمطربات، واتخاذهن قدوات وخليلات ﴿**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا**﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩] فإن القدوة السيئة إذا اقتدي بها كانت ظلمًا للنفس؛ لأن من اقتدى بها ظالم لتركه سبيل الرسول ﷺ وشرعه وكل من اتبعه ﴿**يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا**﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩] ولكن هيهات هيهات أن ينفع الندم في ذلك الوقت فقد انتهى كل شيء و لم يبق إلا الحسرة والحساب والجزاء، فإما الجنة أو النار.

أختي المسلمة:

إن الاقتداء بالصالحات يملؤ صدرك انشراحًا وقوة ويقينًا وطمأنينة، ويكون لك دافعًا للعمل الصالح والتشجيع والمنافسة عليه، فأحسني الاختيار فإنك مثل من تختارين فإن كانت صالحة

فأنت صالحة وإن كانت فاسقة!!

واختر مـــن الأصـــحاب كـــل مرشـــد
إن القـــــرين بالمقـــــارن يقتـــــدي

وصـــــحبة الأشـــــرار داء وعمـــــى
تزيـــد في القلـــب الســـقيم الســـقما

سادسًا: الفتاوى:

أختي المسلمة اعلمي حفظك الله أن هناك بعض المسائل والأمور التي قد يصعب عليك معرفة حكمها، أو موقف الإسلام منها أو ما هي الطريقة الصحيحة للقيام بها من أمور خاصة وعامة؟، إذن ينبغي عليك عزيزتي أن تسألي من تثقين بصلاحهم وعلمهم بالعلوم الشرعية ومن تصدوا للفتيا من علماء وطلبة علم ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنبياء: ٧] فإنك بهذا تكونين قد حصلت على طريقة جديدة من طرق كسب العلم الشرعي ألا وهي "الفتاوى" فإن الاستفتاء وطلب معرفة الفتوى الشرعية صحيحة مقرونة بالدليل يزيدك علمًا وفهمًا سواء كان عن طريق الفتاوى المقروءة أو الفتاوى المسموعة في الإذاعة أو الأشرطة أو من العلماء مباشرة في ندوة أو محاضرة أو درس.

ولا يمنعك الحياء أيتها المسلمة أن تسألي وتستفسري عن أمور دينك، ولتكن قدوتك في ذلك الصحابيات رضوان الله تعالى عليهن، وذلك كما مر بنا في حديث أسماء بنت يزيد عندما سألت

النبي ﷺ عن كيفية التطهر من المحيض، فإن الحياء لم يمنعها أن تسأله ﷺ عن أمور دينها وعبادتها، ولقد أثنت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها على نساء الأنصار اللاتي لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمور دينهن بقولها: «نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين»[(١)].

سادسًا: أثر العلم الشرعي النافع في حياة المرأة المسلمة الدنيوية والدينية

أيتها الأخت المسلمة اعلمي رعاك الله أن العلم الشرعي، إنما يطلب ويحرص عليه لأجل حصول النفع والفائدة الدنيوية والأخروية، وما هذه الفائدة الحاصلة إلا آثار ملحوظة واضحة في حياة كل امرأة مسلمة طلبت العلم الشرعي وسعت لاكتسابه، وهنا أوجز لك أيتها العزيزة بعض هذه الآثار التي يتركها العلم الشرعي النافع كالبصمات الواضحة في حياة المرأة من بعض نواحيها، وإن كان لا يتسع المجال لذكر هذه الآثار جميعها في جميع نواحي حياة المرأة؛ لما في ذلك من الإطالة ولكن ما لا يدرك جله لا يترك كله.

أولاً: أثر العلم الشرعي في حياة الأم:

الأم عزيزتي هي المدرسة الأولى:

(١) من حديث طويل رواه الجماعة إلا الترمذي.

الأم مدرســـــــــة إذا أعـــــــــددها
أعـــــددت شـــــعبًا طيـــــب الأعـــــراق

والمربية والقدوة، والتي أول ما يفتح الطفل عينيه عليها، فتجد الأم منذ السنين الأولى للطفل تناغيه وتداعبه وتلاعبه وهي في ذلك كله تسعى لتربيته.

فالطفل في هذه المرحلة أشد ما يكون تعلقًا بأمه واقتداء وامتثالا لأوامرها، فلا يكون الطفل فيما بعد إلا على ما تربى عليه في هذه المرحلة:

وينشـــــأ ناشـــــئ الفتيـــــان فينـــــا
على ما كان عوده أبوه[1]

فإننا نجد بعض الأمهات، يشكين من صعوبة تربية أبنائهن وتوجيههم الوجهة الصالحة، وهم في سنين متقدمة من العمر، فنقول لمثل هذه الأم: أنت المخطئة يا عزيزتي لأن الغصن المائل لا نستطيع تقويمه إلا وهو أخضر رطب، أما إذا يبس فإن محاولة تقويمه في ذلك الوقت تؤدي إلى كسره:

إن الغصـــــون إذا عدلتـــــها اعتـــــدلت
ولا يَلـــــين ولـــــو لينتـــــه الخشـــــب

فالطفل إذا لم يُعود على العبادات والعادات الحسنة منذ الصغر لا يستطيع أن يحافظ عليها عندما يكبر:

---

(١) أبوه: يشمل الأب والأم معًا كما يقال القمران والمقصود بها الشمس والقمر.

قـــد ينفـــع الأدبُ الأولادَ في صـــغر
وليس ينفعهمُ من بعده أدبُ

هنا تبدأ المشاكل بين الأم وأبنائها في محاولتها لتعويدهم على ما تريد وفي عصيانهم لها، فإذا أردت أختي الحبيبة تجنب هذه المرحلة الصعبة فتعالي وانظري معي إلى أثر العلم الشرعي النافع في تربية الأم لأبنائها والذي يجنبك بإذن الله تعالى هذه المصاعب التي تواجهها أكثر الأمهات، فالصحابيات رضي الله عنهن عندما كن يحرصن على معرفة العلم الشرعي النافع، عرفن كيف يربين أبناءهن على أساس من هذه العلوم الشرعية.

فها هي الصحابية الجليلة أم سليم بنت ملحان رضي الله عنها تعرف كيف تختار المدرسة المناسبة لابنها الصغير أنس بن مالك وهو يبلغ من العمر عشر سنوات وقيل أصغر من ذلك، فعندما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة إذا بها تأخذ ابنها بيده، وتذهب به إلى أول مدرسة ربانية عرفها الوجود ألا وهي مدرسة محمد بن عبد الله ﷺ لأنه هناك يوجد العلم الشرعي، وهناك تكون التربية الحق، وتقول له: هذا ابني يا رسول الله، أنس بن مالك أريد أن يبقى في خدمتك فبقي رضي الله عنه عشر سنين يخدم رسول الله ﷺ ويتعلم منه حتى كان له شأن بين الصحابة[١].

فشتان أيتها الأم المسلمة بين الأمهات في ذلك الزمان، والأمهات في هذا الزمان، فكثير من الأمهات في زماننا هذا والله

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ترجمة أنس بن مالك (١).

المستعان على ذلك، تحرص أشد الحرص على أن تدخل أطفالها سواء كانوا بنينًا أو بناتٍ إلى مدارس أهلية خاصة، وما ذلك إلا للمفاخرة بالمدارس الخاصة، وليخرج الطفل أو الطفلة من بعض هذه المدارس وقد تعلم الموسيقى والرقص واللغات الأجنبية وبالإضافة إلى ذلك الانحلال والميوعة إلا من رحم ربي.

فهل هذه أيتها العزيزة أمٌ تقدر مدى المسؤولية التي سوف تسأل عنها «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**»[(١)].

أيتها الأم الغالية: إن من أهم آثار العلم الشرعي النافع الذي يَعودُ على الأم وعلى الطفل بالنفع والفائدة العظيمة هي عدم تعويدهم على مشاهدة التلفاز فإنه أداة هدم وتدمير وليس أداة بناء وعمار، فإن الأطفال إنما يتعلمون من التلفاز عدم الاحترام للوالدين لما يرونه من مسلسلات هدامة يُظهرُون الأب والأم فيها بصورة من لا شخصية له والأبناء يستهزئون بهما ويرون ذلك فخرًا وبراعة.

فإن تعود طفلك أيتها الأم على رؤية هذه المشاهد وأمثالها فستتغير الأحكام والقيم عنده فلا يعرف بعد ذلك برًا ولا ينكر عقوقًا ويصبح البر بالوالدين أو عقوقهما سواسية في موازينه، وما ذلك إلا نتيجة لإهمال التربية الشرعية للطفل عند الصغر، وذلك على العكس مما نراه من حرص الأم على أن يستذكر دروسه يومًا بيوم وغضبها عندما تكون نتيجته في المستوى الشهري على غير

(١) رواه البخاري ومسلم.

المتوقع، فإنها تغضب لأن تعبها في تدريسه ومتابعته في المذاكرة قد ذهب هباء دون فائدة. و لم تعلم هذه الأم المسكينة أن إهمال تربيته الشرعية وتركه في متابعة كل ما يعرض على شاشة التلفاز من فساد وانحلال سيكون أكثر إغضابًا لها عندما يكبر، فإن نتيجة سوء التربية الشرعية هو العقوق والعصيان والتمرد على الوالدين. فالمطلوب منك أيتها الأم عند ذلك ألا تغضبي. لماذا؟ لأنك عققتِ طفلك صغيرًا قبل أن يعقك كبيرًا، فعقوقك له سوء تربيته التربية الشرعية الناتجة عن العلم الشرعي النافع.

أخيتي الأم المسلمة والأدهى من ذلك والأمر ما لهذا الجهاز(١) الخبيث قلبًا وقالبًا من تأثير في تدمير العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الأطفال والصغار وأحيانًا كثيرة يشمل هذا التدمير الكبار أيضًا. فإن هذا الجهاز بما يعرضه للصغار من "أفلام كرتون" نرى في ظاهرها البراءة والطفولة سواء كانت عربية أو أجنبية، يعمل على تشويه العقيدة الصافية بشوائب الإلحاد والشرك وإنكار وجود الله وقدرته والعياذ بالله من ذلك، وعلى سبيل التذكير أورد لك أيتها الأم العزيزة هذا المثال لتري فيه ما يشوه العقيدة من العبارات (ففي برنامج السنافر في الحلقة التاسعة وردت عدة مخالفات لمفهوم الربوبية: بعض منها فيها الكفر: مثل قول شرشبيل لسنفورة "كما كُنْت حين صنعتُك" فالخلق كله لله، وينبغي ألا يسمح للتلفاز أن يمس هذا المفهوم في ذهن الطفل المسلم.

---

(١) المقصود به التليفزيون.

ومخالفة أخرى: "حين تصلُ عاصفتي" هذا من كلام شرشبيل فهذه العبارة تشوه مفهوم الربوبية إذ الأمر كله لله.. والعواصف لا تنسب لمخلوق.. بل الخلق كله خلق الله والأمر أمره، وهذا ما يجب أن يستقر في ذهن الصغير ويركز عليه دائمًا(١).

وغير ذلك من العبارات الكثيرة التي ترد في برامج الصغار العديدة كقولهم: «هذا بفضل الطبيعة» للمطر و لم يعلموا أنه من الله تعالى وبفضله، فيجعلون الطفل ينسب كل شيء للطبيعة كالملحدين في عصرنا هذا.

فعودي أيتها الحبيبة، بعد أن عرفت هذه المساوئ لهذا الجهاز، أبناءك على سماع القرآن الكريم وحفظه منذ الصغر بالتدرج معهم في ذلك، واعملي على تعويضهم عن هذا الجهاز المدمر بالألعاب المسلية والأشرطة المفيدة الخاصة بالصغار كالأناشيد الإسلامية والقصص والحكايات المفيدة.

واغرسي في قلوبهم وفي أنفسهم البغض والكراهية للتلفاز وأعلميهم أن هذا الجهاز آلة خراب وفساد لا فائدة من ورائها إلا الذنوب والمعاصي، وستجني إن شاء الله تعالى من وراء هذه التربية السليمة النابعة من العلم الشرعي النافع كل خير وأفضل الثمار.

إنما الأطفال نبتٌ ... يشبه الغُصْنَ طريًا
حين ترعاهُم ستجني ... ثمرًا حلوًا شهيًا
كن لهم خير صديق ... مخلص القلب وفيًا

---

(١) بصمات على ولدي / طيبة اليحيى بتصرف.

يرفعـــوا ذكـــرًا ســـيبقى ســـــاطعًا مثـــل الثريـــا

ثانيًا: أثر العلم الشرعي في حياة الزوجة:

عزيزتي اعلمي رعاك الله أنه لما للعلم الشرعي من فضل عظيم، فإن آثاره وبصماته تظهر أيضًا وبوضوح على الحياة الزوجية، بحيث إننا نجد فرقًا كبيرًا بين حياة الزوجة التي تكون طالبة للعلم الشرعي، وبين الزوجة التي تكتفي بالاطلاع على وسائل الإعلام من تلفاز ومجلات وغيرها مع ما فيها من فساد وتدمير فالزوجة أختي المسلمة هي اللبنة الأولى في بناء السعادة الزوجية، بعد توفيق الله عز وجل، والسعادة الزوجية لا تكون ولا تكتمل إلا إذا قامت الحياة الزوجية على أساس من العلم الشرعي النافع، فإننا نجد الزوجة الصالحة تعمل بكل ما تقرأه سواء في القرآن الكريم أو في الكتب الإسلامية المفيدة من كتب حديث وفقه وغيرها، أو ما تسمعه في الأشرطة الإسلامية في معاملاتها مع زوجها وتربية أبنائها وفي تنظيمها لشؤون منزلها، فنجدها لا تواجه من المشاكل إلا الشيء اليسير والنادر جدًا، بعكس من تكون بعيدة عن العلم الشرعي وعن تطبيقه على شؤون حياتها، فإننا نجدها كثيرة المشاكل ليس لها طريقة تسير عليها فتشعبت بها الأهواء والآراء فتذبذبت فلا تستقر على حال.

أختي المسلمة:

علاوة على ما ينتج من البعد عن العلم الشرعي من فوضى في حياة الزوجة يجعل كل امرأة مسلمة تحرص على طلب هذا العلم

للحصول على الاستقرار والطمأنينة علاوة على ذلك ألا تودين أيتها الزوجة العزيزة أن تكوني ممن قال الله عنها: ﴿**وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ [الروم: ٢١] بكل ما في كلمة السكن من راحة وطمأنينة تجدينها في تطبيق تعاليم الدين الحنيف في كافة شؤونك.

قال ﷺ في فضل الزوجة الصالحة (عندما سئل: أي النساء خير؟ قال: «**الذي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فيما يكره في نفسها وماله**»[(١)].

فقيسي أختي الحبيبة نفسك على هذا الحديث هل أنت العالمة بالعلم الشرعي التي إن أمرها زوجها أطاعته، ولبت له ما أراد ونفذت، أو أنت ممن اتبعت هواها وكانت ممن إن أمرها زوجها ضربت بأمره عرض الحائط ولم تطعه وفعلت ما تريده هي لا ما يرده زوجها؟، وغير ذلك مما علمتناه المسلسلات والأفلام الهابطة التي تصور لنا السعادة الزوجية بأنها العيش في قصور عاجية من الخيال ليس فيها كدر، ولا نقاش ولا أخذ ولا عطاء، وأن لا يأمر الرجل ولا تطيع المرأة وأنه لا قوامة له عليها وإلى ما في تلك المسلسلات من إطاحة بالأحكام الشرعية ومحاولة جعل المرأة المسلمة تسير على خطى المرأة الغربية فتسقط كما سقطت في هاوية الرذيلة والفساد.

---

(١) حديث صحيح أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وقال الحاكم حديث صحيح على شرط بعلم، وأقره الذهبي وله شاهد من حديث عبد الله بن سلام.

وانظري عزيزتي إلى نفسك وقارنيها بما جاء في الحديث واسألي نفسك: هل أنت ممن إذا نظر إليها زوجها سرته؟ وكانت بعلمها الشرعي النافع وتنفيذها لما جاء في الأحاديث من حقوق الزوج ممن تحرص على أن لا يراها زوجها إلا على ما يُحب ولا يرى منها شيئًا يكرهه وتحرص على أن لا ينظر إليها إلا وهي متزينة متطيبة أو أنت ممن إذا دخل عليها زوجها بعد أن يأتي من عمله وجدها شعثاء غبراء وكأنها خرجت من معركة رائحتها رائحة الطبخ، لا يجد منها ما يسره، ولا يراها متطيبة متزينة إلا إذا قالت له: يا أبا فلان، أريد أن أذهب إلى المكان الفلاني، فيعرف حينئذ أن هذه الزينة والطيب ليست له وإنما هي للزيارة التي تريد القيام بها.

فإذا كنت أختي الحبيبة من هذا النوع- ولا أظنك كذلك- فاعلمي أن فعلك هذا لا ينبغي ولا ينبغي أن تراك النساء بزينة لا تتزينين بها لزوجك فهو الأحق بها وله ينبغي أن تكون.

ثم انظري رعاك الله بحفظه إلى أمهات المؤمنين وزوجات الصحابة رضي الله عنهم أجمعين كيف كان حرصهم على معرفة حقوق الزوج وطاعته على ما كن عليه من دين وخلق وهن في عصر النبوة والوحي فمن الأولى أن نحرص نحن النساء في هذا الوقت والزمان المليء بالمفاسد والفتن والمضللات على معرفة هذه الأمور من طاعة للزوج وحقوق له والتي لا يتسنى للمرأة المسلمة معرفتها ما لم تطلب العلم الشرعي بأية طريقة من طرق طلبه.

وإليك أيتها الزوجة الغالية أسوق هذه القصة التي تدلك على

مدى حرص الصحابيات رضي الله عنهن على طلب العلم الشرعي، والذي يُعرفهن ما لهن من حقوق وما عليهن من واجبات فيقمن بها طلبًا لرضى الله تعالى، ثم ابتغاء لرضى الزوج فرضي الله عنهن وجعلنا ممن يقتدين بهن.

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أتى رجل بابنته إلى الرسول ﷺ فقال: «إن ابنتي هذه أبت أن تتزوج» فقال لها الرسول ﷺ: «**أطيعي أباك**» فقالت: والذي بعثك لا أتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته قال: «**حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فلحستها، أو تنثر منخراه صديدًا ودمًا ثم ابتلعته ما أدت حقه**» قالت: والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبدًا فقال النبي ﷺ: «**لا تنكحوهن إلا بإذنهن**»(١).

هكذا كن رضي الله عنهن يحرصن على معرفة كل ما ينفعهن في حياتهن الدينية والدنيوية.

ومن أهم ما يصلح للمرأة المسلمة شأنها معرفتها لحقوق زوجها لتطيعه بتأديتها والقيام بها، وأن تطيعه وتقدم طاعته على طاعة النفس والوالدين إلا في معصية الله تعالى، كيف لا تطيعه وقد قال ﷺ: «**إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت**»(٢) كيف لا تطيعين زوجك أيتها المسلمة وهو سبب في دخولك الجنة أو النار،

---

(١) رواه البزار وابن حبان في صحيحه.

(٢) رواه ابن حبان وهو صحيح.

أما سمعت قوله ﷺ لإحدى النساء الصحابيات رضي الله عنهن: «**أذات بعل؟**» (أي ألك زوج) قالت: نعم، قال: «**كيف أنت له؟**» (أي كيف طاعتك وخدمتك له وحرصك على راحته) قالت: لا آلوه (أي لا أقصر في طاعته) إلا ما عجزت عنه قال: «**فانظري أين أنت منه فإنه جنتُك ونارُك**»(١) أي سبب دخولك الجنة بطاعته وسبب دخولك النار بمعصيته.

فيا أيتها الزوجة المسلمة:

احرصي على طلب العلم الشرعي ومعرفة كل ما ينير حياتك الزوجية ويملؤها سعادة وانشراحًا من كتاب الله تعالى، وسنة نبيه ﷺ وقصص الصحابيات والتابعيات فإنه والله لن ينفعك تقليد هذه أو تلك من الممثلات، ولا من اتخذتيهن قدوة لك من الفاسقات فإنهن أنفسهن يتراجعن عن الاستمرار في الفساد ويعترفن بأن على المرأة أن تبقى عفيفة مصونة في بيتها وعند زوجها وأطفالها (فهذه برجيت باردو الممثلة الشهيرة تقول: عندما أرى امرأة مع رجل وأولاد (أي زوجة وزوجها وأطفالهما) فإنني أتساءل بسري: لماذا أنا محرومة من مثل هذه النعمة؟ وتضيف قائلة: «الزواج هو الآن أغلى أمنية عندي» وتقول عن الحياة الغربية (لقد باتت حياة الإنسان الغربي أشبه ما تكون بحياة الحيوانات بل أدنى من ذلك بكثير)(٢).

---

(١) رواه الترمذي وسنده صحيح.

(٢) رسالة إلى حواء محمد العويد (٥٤/٢).

وقيل: الحق ما شهدت به الأعداء.

فاتقي الله أيتها المؤمنة في نفسك وتعلمي ما ينفعك وابتعدي عما يضرك تكوني بذلك من خير المتاع لزوجك في دنياه كما قال ﷺ: «**الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة**»(١) ولكي تكوني صالحة لا بد أن تكوني طالبة للعلم الشرعي النافع، جعلني الله وإياك ممن يستمعن القول فيتبعن أحسنه.

ثالثًا: أثر العلم الشرعي في حياة المعلمة:

أيتها المعلمة الحبيبة: هل تعلمين من أنت؟ وما دورك؟ وما تأثيرك؟ وما أظنك تجهلين ذلك وإلا لما اخترت هذه المهمة العظيمة ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ [فصلت: ٣٣].

غاليتي: إن المعلمة هي المربية والقدوة والمثل الأعلى في نظر تلميذاتها، مهما كانت هذه المعلمة، وقد تفوق درجة الاقتداء بها والتأثر، الاقتداء والتأثر بالأم في المنزل، وقد حدث الكثير مما يدلنا على ذلك فنجد التلميذة وخاصة الصغيرة تعتقد الصدق والكمال والمثالية في معلمتها وأنها لا تخطئ ولا تقول إلا الصواب، وتناقش هذه الصغيرة والدتها في ذلك مدافعة عن معلمتها.

وأيضًا من الملاحظ على الطالبات عندما يعدن من المدرسة أن لا يكون حديثهن إلا عن معلماتهن وماذا قالت؟ وماذا فعلت؟

---

(١) رواه مسلم.

وكيف مشيتها؟ وماذا ارتدت من الملابس؟ وكيف كان شعرها؟ وغير ذلك من ملاحظات دقيقة جدًا.

إذا علمت أختي المعلمة ما لك من أهمية وتأثير في حياة التلميذات فإنه ينبغي أن تتعرفي على العلم الشرعي الذي يكون له أعظم الأثر في تربيتك وتعليمك للطالبات لأنك مسؤولة أمام الله تعالى عن كل ما تقولينه لهن أو تفعلينه من أفعال يقتدين بك فيها: قال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**»[1] فأنت في مدرستك راعية ومسؤولة عن رعيتك من الطالبات، هل تلقين منك العلم الشرعي النافع أو اكتفيتِ من الدرس بما وجد في الكتاب والمنهج فقط كما تفعله بعض المعلمات -هداهن الله-؟.

واعلمي أيتها الحبيبة أننا لا نقصد بتعليمهن العلم الشرعي فقط المواد الدينية لا بل يدخل في ذلك جميع المواد من لغة عربية وتاريخ وجغرافيا ورياضيات وفيزياء وغيرها من العلوم، فإن المعلمة الفطنة الذكية إذا قرنت تلك المواد بالدين وربطت بينها وبين أمور العبادة وبين طاعة الله تعالى، ولم تجعلها مواد علمية بحتة بل استدلت من خلالها على قدرة الله وعلى عظمة الله وعلى فضله على الإنسان بما وهبه من النعم ومنها نعمة العلم والعقل الذي يسخر هذا العلم لعبادة الله وغير ذلك من الروابط التي تربط العلم بالدين أصبحت بذلك هذه العلوم علومًا شرعية نافعة، وأصبحت أيتها المعلمة تؤدين وظيفتين مهمتين في آن واحد الدعوة إلى الله، وتعليم العلم النافع

---

(١) متفق عليه.

للطالبات، وهي من أفضل الوظائف على الإطلاق لأنها وظيفة الأنبياء والرسل والصحابة والعلماء.وعملُك هذا أيتها المعلمة المسلمة من أفضل المجالات المتاحة للدعوة إلى الله تعالى، فأنت تدعين إلى الله تعالى بتعليمك للطالبات وبطريقة كلامك وبطريقة معاملتك لأنك قدوة في مجالك.

ولا يقتصر مجال دعوتك إلى الله على الطالبات فقط، بل يتعداهن إلى المعلمات اللاتي تحتكين بهن فتؤجرين بذلك أعظم الأجر من الله تعالى مصداقًا لقول الرسول ﷺ: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**»[1].

فالله الله أيتها المعلمة الداعية في اغتنام الأجر، والحذر من اكتساب الوزر فلا تكوني ممن تدعو إلى الفساد والضلال بكلامها وبفعلها، فأنت كما سبق القول قدوة فتحلي بالعلم الشرعي النافع، فإنه بإذن الله تعالى يُبْعدُك عن كل ما قد يعترض طريقك ودعوتك إلى الله، فإنه من ابتعدت عن العلم الشرعي النافع قد تقع في أخطاء عظيمة وقد حدث ذلك بالفعل، ومن ذلك هذه الحادثة المؤسفة الدالة أشد الدلالة على أثر البعد عن العلم الشرعي عند بعض المعلمات هداهن الله، وعدم اطلاعهن على كتاب الله أو سنة نبيه ﷺ وكتب أهل العلم فإنه كانت في إحدى المدارس معلمة للمواد

(١) رواه مسلم، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦١١٠).

الدينية ذكرت للطالبات في درس من الدروس عن الخاتمة وسوء الخاتمة وأن العبرة بالخواتيم واستدلت أثناء حديثها عن هذا الموضوع بالحديث الذي ثبت في الصحاح عن النبي ﷺ في الرجل الذي كان يسرف على نفسه (أي بكثرة الذنوب والمعاصي) وحضره الموت فلما يئس من الحياة أوصى أهله: إذا أنا متُ فاجمعوا لي حطبًا كثيرًا وأوقدوا فيه نارًا حتى إذا أكلت لحمي وخلصتْ إلى عظمي فامتحشت (أي احترقت) فخذوها فاطحنوها ثم انظروا يومًا راحًا فاذروه في اليم (أي انثروه في البحر) ففعلوا فجمعه الله فقال له: لم فعلت ذلك؟ قال: من خشيتك فغفر الله له(١) ثم بعد فترة من الزمن نُقلتْ هذه المعلمة إلى مدرسة أخرى وجاءت إلى الطالبات معلمة أخرى فسألتها الطالبات عن قصة الرجل الذي ذكرته لهن المعلمة السابقة، فماذا تتوقعين أن يكون الجواب؟ قالت لهن وبكل جرأة وبساطة: إن هذه القصة خرافية، وهي من الخيال و لم نسمع بها أبدًا وقد تكون المعلمة السابقة ذكرتها لكن من باب الترغيب وغير ذلك مما قالته هذه المعلمة التي تجرأت على تكذيب ما جاءت به الأحاديث الصحيحة المتواترة وقد يؤدي بها ذلك والعياذ بالله إلى الكفر، إذا تعمدت ذلك وتمادت فيه، وبالإضافة إلى أنها قد فقدت ثقة الطالبات بها وبما تقوله لهن من معلومات وخاصة بعد أن اتصلت إحدى الطالبات بالمعلمة السابقة وأخبرتها بما قالته لهن معلمتهن الجديدة فأخبرتها المعلمة السابقة: بالحديث كاملا وبالكتاب الذي يمكن الرجوع إليه للتأكد من صحته فهل عرفت

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء، باب ذكر عن بني إسرائيل (٢٤٦).

أيتها المعلمة الغالية قيمة العلم الشرعي وأثره على المعلمة، فلو أن هذه المعلمة طلبت العلم الشرعي لما حدث ذلك التكذيب ولما أوقعت نفسها في هذا الموقف الحرج.

رابعًا: أثر العلم الشرعي في حياة الطالبة:

أيتها الطالبة الحبيبة أنت طالبةُ اليوم، معلمةُ المستقبل بإذن الله فينبغي عليك أن تكوني على وعي ومعرفة بما تتلقينه من العلوم والمعارف، تعرفين الصالح منها من الفاسد، وتفرقين بها بين الغث والسمين؛ فتأخذين ما يناسبك وينطبق على قواعد الشريعة الإسلامية وتتركين ما يتنافى مع الشريعة فيكون العلم النافع هو مقياس للصالح والطالح بمطابقته لما جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية أما ما عدا ذلك فهو غثاء لا يسمن ولا يغني من جوع، ولا يتم لك ذلك أيتها العزيزة إلا بطلبك للعلم الشرعي واطلاعك على الكتب النافعة، وسماعك للأشرطة المفيدة وعند ذلك يظهر الأثر العظيم للعلم الشرعي النافع في حياتك وطلبك للعلم.

فتكون لك شخصيتك المميزة التي تناقش كل ما يقال لها في المدرسة من معلومات لا تستوعبينها وينبغي أن ترجعي إلى الكتب المفيدة من كتب السنة والفقه والعقيدة وغيرها لتتعرفي على صحة ما يقال لك من معلومات فتكوني بذلك قد أسست قاعدة قوية؛ لتبني عليها طلبك للعلم الشرعي النافع.

أختي الطالبة:

قبل ذلك كله ينبغي أن تخلصي نيتك لله تعالى في طلبك العلم

وأن ترجي وجهه تعالى في ذهابك إلى المدرسة وإيابك فإن كل عادة يقوم بها المرء تتحول إلى عبادة بإخلاص النية لله تعالى، فيكتب الله لك بذلك أجرًا وحسنة في كل حركة وسكنة إن شاء الله تعالى.

وعندما يكون طلبك للعلم قد ارتبط بالعلم الشرعي فإن آثاره تظهر عليك أيضًا أيتها الغالية في علاقاتك وصداقاتك مع زميلاتك الطالبات، وفي قدوتك من المعلمات، فالعلم الشرعي النافع يجعلك لا تصادقين إلا مسلمة صالحة مطيعة لله تعالى تذكرك إذا نسيت وتعينك إذا ذكرت، ويجعلك تبتعدين عن صديقات السوء اللاتي لا يأتي من ورائهن أي خير أو فائدة إلا ضياع الوقت والفساد.

وكذلك فالعلم الشرعي أيتها الحبيبة يجعلك تحسنين اختيار من تجعلينها قدوة لك من المعلمات، فلا تستهويك من تقلد الكافرات في لبسها وهيئتها حتى يقال عنها إنها متحضرة، ولا تستهويك التي لا تتحدث في دروسها وشرحها إلا عن الحضارة الغربية، والتقدم الغربي والثقافة الغربية، بل يجعلك تقتدين بالصالحة الطيبة منهن التي كل شيء فيها ينطق بالدين في لبسها وهيئتها وابتسامتها وفي شرحها وكلامها وكلما نظرت إليها أو سمعت كلامها ذكرت الله وعرفت عظمته التي تتجلى عند رؤية الصالحين والصالحات. عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أولياء الله تعالى**

الذين إذا رؤوا ذُكر الله تعالى»(١).

أيتها الطالبة الغالية:

اعلمي رعاك الله أن أهم أثر للعلم الشرعي في حياتك كطالبة هو مدى احترامك وتوقيرك لمعلماتك وأستاذاتك الصالحات، واللاتي يعلمنك العلم النافع فإذا نظرت إلى العلم الشرعي، واطلعت عليه علمت مدى ما للعلم والعالم من الفضل والاحترام والتقدير والذي أضاعته وسائل الإعلام المدمرة كالتلفاز وغيرها، فأظهرت هذه الوسائل المعلم بصورة مضحكة تدعو إلى الاستهزاء والسخرية منه والاستخفاف به مما جعل بعض ضعاف النفوس والإيمان من الطلبة والطالبات يقلدون كل ما يأتي به التلفاز من عدم الاحترام والتوقير للمعلمين والمعلمات، وقد نسوا في تقليدهم ولم يذكروا بما جاءت به الأحاديث النبوية من توصيات خاصة لاحترام العلماء والمعلمين فقد روي عن عبادة بن الصامت أن الرسول ﷺ قال: **«ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»**(٢).

قم للمعلم وفه التبجيلا
كاد المعلم أن يكون رسولا
أعلمت أشرف أو أجل من الذي

---

(١) الأحاديث الصحيحة (١٦٤٤) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٥٨٤).
(٢) رواه أحمد والطبراني والحاكم.

يـــــبني وينشـــــئ أنفســـــاً وعقـــــولا

خامسًا: أثر العلم الشرعي في الحياة الدينية للمرأة المسلمة بصفة عامة والتي هي الطريق إلى الحياة الأخروية الأبدية:

هذا الأثر أختي المسلمة هو المصب الرئيسي الذي تصب فيه جميع الآثار السابقة في حياة المرأة المسلمة، فإن للعلم الشرعي النافع أكبر الأثر في حياة المرأة المسلمة الصالحة سواء كانت أمًا أو زوجة أو معلمة أو طالبة أو غير ذلك، فالعلم الشرعي النافع أيتها الحبيبة يجعلك تحرصين أن يكون بيتك بيت صلاح ودين لا يسمعُ فيه إلا الذكر لله تعالى وتلاوة القرآن، ولا يُسمعُ فيه الغناء ولا الطرب والآثام.

بيـــــوتُ الصـــــالحين لهـــــا دويٌ
بـــــــذكر الله رب العالمينـــــــــا
لهـــــا نـــــورٌ مـــــن التوفيـــــق عـــــال
كـــــأن شـــــعاعه مـــــن طـــــور ســـــيناء

فالعلم الشرعي النافع إذا أدخلتهُ المرأة المسلمة إلى بيتها وحياتها تحول البيت والحياة إلى رياض للمغفرة وبساتين للعرفان وحدائق للحسنات.

والعلم الشرعي النافع يجعل المرأة المسلمة تزداد علمًا وفهمًا بأمور الدين والعبادة والآخرة وتحرص على تعلم كل ما ينفعها في الحياة الأخروية امتثالا لما جاءت به الأحاديث الصحيحة روي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن الله تعالى**

يبغض كل عالم بالدنيا، جاهل بالآخرة»[١].

فالجهل بالآخرة يكون عندما يبتعد المرء عن العلوم النافعة التي تحث على العمل الصالح وترغب فيه، ويكون عندما لا يعرف الإنسان ما ينبغي منه من طاعات وعبادات فيجهل بذلك كل ما يربطه بالآخرة أو الاستعداد لها، باطلاعك أيتها الأخت المسلمة على العلم الشرعي النافع تزداد الهمة لطلب ما عند الله تعالى من النعيم الأخروي والحياة الباقية الدائمة، وتحرصين كذلك على الاستعداد للموت وضيق القبر وضمته، فكالإنسان لا يستطيع النوم ولا تأتيه الراحة إذا بدل منزلًا بمنزل جديد وهو في الدنيا أو كان في سفر ونام في غير منزله وما ذلك إلا لوحشة تُصيبُ قلب الإنسان من تبديل المكان وعدم التعود على المكان الجديد. فإذا كان هذا يحدث إذا غير الإنسان منزله ومكانه في الدنيا فما بالنا بوحشة القبر عندما يستبدل منزل الدنيا بمنزل الآخرة:

مـــن كـــان يُوحشـــه تبـــديل منزلـــه
وأن يُبـــدل منـــها منـــزلاً حســـنًا
مـــاذا يقـــولُ إذا أمســـى بحفرتـــه
فردًا وقـــد فـــارق الأهلـــين والســـكنا

فينبغي لإزالة هذه الوحشة التحصن بالأعمال الصالحة الخالصة لله تعالى، والتي لا تبلغها المسلمة إلا بالعلم الشرعي النافع.

(١) الأحاديث الصحيحة (١٩٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٨٧٥).

ومن آثار العلم الشرعي النافع في حياة المرأة المسلمة أنه إذا كانت المرأة طالبة للعلم النافع فإنها تعلم أنه مهما عملت من أعمال وعبادات لله تعالى لا بد أن تحس بالتقصير وهذا شأن الصالحين وتحرص على الاستزادة دائمًا من العبادات والطاعات للتقرب إلى الله تعالى، ثم تسأله تعالى بعد ذلك كله أن يتقبل منها هذه الأعمال التي قامت بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، أما إذا كانت المرأة بعيدة عن العلم الشرعي النافع فإنها تكون كبعض النساء مع كثرة معاصيهن وذنوبهن يعتقدن أنه بالصلاة فقط تكون المرأة قد أدت ما عليها لله تعالى، وتفعل بعد ذلك كل ما تريد من معاصي وذنوب ولسان حالها يقول: أنا أفضل من غيري أنا أصلي على الأقل، وكأنها تمن على الله أن صلت أو صامت له: ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الحجرات: ١٧].

وهي مع ذلك لا تعلم هل تقبل اللهُ صلاتها وصيامها أو لا؟ فالعلم الشرعي النافع يجعل المرأة المسلمة تحرص وتجتهد على تحصيل الأعمال الصالحة، والاستزادة من الطاعات والعبادات والإحساس مع ذلك كله بالتقصير وأن تسأل الله تعالى أن يتقبل ما عملته ولسان حالها يقول:

إن عُذبُوا فبعدله أو نُعمُوا
فبفضله وهو الكريم الواسع

أختي المسلمة:

إن أهم ما يواجه المرأة المسلمة في وقتنا الحاضر هو الدعوات المضللة والشعارات المنحرفة والتي تنادي بتحلل المرأة وأن تترك دينها وعزها وحجابها وأن ترضى بالذل والانحلال والفساد والتي يروج لها أعداء المرأة في كل مكان من يهود ونصارى وعلمانيين وغيرهم.

وذلك عن طريق المجلات والمسلسلات والدعايات والشعارات والمقالات وغير ذلك خطوة خطوة حتى يتم لهم ما يريدون فيبعدون المرأة عن دينها ويسلبون منها حريتها وعفافها، ويضيعون عليها دنياها ثم الأدهى والأمر تضييعهم بعد ذلك لآخرتها والتي هي المآل والمستقر.

فلكي تحافظي على مالك ومصيرك في الآخرة وأن يكون مآلًا حسنًا ومصيرًا طيبًا فيجب عليك الاطلاع على العلم الشرعي النافع والذي يفضح هؤلاء الأعداء ويبين خططهم ومخططاتهم ويجليهم لنا وليبصرنا بهم وبمؤامراتهم المدمرة الهدامة، عند ذلك إن شاء الله تعالى لا تقوم لهم قائمة ولا تطيعهم مسلمة متحصنة بالله تعالى ثم بالعلم الشرعي النافع فيرد كيد الأعداء في نحورهم.

الخاتمة

أختي المسلمة:

إن هذه الدنيا دار عمل والآخرة دار مقر، فاحرصي على طلب العلم الشرعي النافع الذي نسأل الله تعالى أن يرزقنا معرفته والاطلاع عليه ونسأله تعالى أن ينفعنا به في دنيانا وآخرتنا، واحرصي أيتها الغالية أن يكون الهدف من طلبك للعلم هو عبادة الله تعالى بكل ما تعلمتيه حتى يكون اللقاء إن شاء الله تعالى في جنات النعيم ﴿**وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ**﴾ [الحجر: ٩٩].

اعلمي أيتها المسلمة الغالية أن شواغل هذه الحياة لا تنقضي ومسؤولياتها تزداد وحاجات المرء لا تنقضي فلا تُسوفي في التوبة أو العبادة أو في طلب العلم النافع:

نـــــروح ونغـــــدو لحاجاتنـــــا
وحاجـــة مـــن عـــاش لا تنقضـــي
تمـــوت مـــع المـــرء حاجاتـــه
وتبقـــى لـــه حاجـــة مـــا بقـــي

ولأننا نُسأل أمام الله تعالى عن كل ما تعلمناه في حياتنا كتبتُ هذه الرسالة المتواضعة مع قلة العلم للاستفادة وللتذكير، ولنحرص على ألا نتعلم إلا ما ينفعنا من العلوم الشرعية النافعة؛ لنستطيع أن نكون على استعداد لإجابة الله تعالى يوم القيامة إذا سألنا عن العلم ما تعلمنا منه وما تركنا.

ولـــــو أنـــــا إذا متنـــــا تركنـــــا
لكـــان المـــوت غايـــة كـــل حـــي
لكنـــــا إذا متنـــــا بعثنـــــا
ويســـأل ربنـــا عـــن كـــل شـــيء

ولنزداد بالعلم الشرعي من التفقه في الدين الذي تكون به الخيرية وقد ثبت في الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «**الناس معادن كمعادن الفضة والذهب، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»(١).

فأسأل الله العلي القدير أن يجعلني وإياكن ممن تفقهن في الدين كما أسأله تعالى أن يجعل ما جاء في هذه الرسالة فائدة ونفعًا لي ولأخواتي المسلمات، جعلني الله وإياكن من طالبات العلم الشرعي النافع، العاملات به، المتقيات لله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ ***﴾ [القمر: ٥٤، ٥٥].

هذا فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأت فمني والشيطان.

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

---

(١) حديث صحيح أخرجه مسلم في باب «الأرواح جنود مجندة» (٢٦٣٨).

الفهرس

المقدمة ٦
أولاً: فضل طلب العلم الشرعي ٨
ثانيًا: المرأة وطلب العلم قديمًا: ١٠
ثالثًا: المرأة وطلب العلم حديثًا ١٢
رابعًا: العلوم الشرعية النافعة التي ينبغي لكل امرأة مسلمة أن
تتعلمها: ١٩
الخاتمة ٦٢
الفهرس ٦٤